الدّرس01- القراءة

إنّ أولّ كلمة أنزلها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم "اِقرأ" وهذا تنويه من الله بأهمية القراءة والكتابة في حياة الفرد والمجتمع. ومازالت القراءة وستبقى عماد العلم والمعرفة ووسيلة للإحاطة بالمعلومات والبقاء على اتصال مباشر دون وسيط بالمواد القرائية المتعدّدة فأينما كان الإنسان؛ فإنّه يستطيع القراءة طالما عمل على ذلك.

أ-مفهوم القراءة:

لغة: ورد في مختار الصّحاح لمحمد بن أبي الرّازي: "قرأ الكتابة قراءةً قُرآنا بالضمّ وقرأ الشّيء قرآنا بالضّم أيضا جمعه وضمه أيضا ومنه سُمّي القرآنُ لأنّه يجمع السّور ويضمها، وقوله تعالى "إنّا علينا جمعه وقرآنه" أي قراءته، وفلان قرأ عليك السّلام بمعنى أقراك السّلام وجمع القارئ قرأة مثل كافر وكفرة".

كما نجد للقراءة تعريفا آخر "قرأ يقرأ قراءة لكتاب تتبع كلماته بالنظر نطق بها أو لم ينطق بها قراءة، القراءة هي النطق بالمكتوب أو إلقاء النظر عليه أو مطالعته".

اصطلاحا: يمكننا أن نعرّف القراءة بأنّها "ترجمة لمجموعة من الرموز ذات العلاقة فيما بينها والمرتبطة بدلالات معلوماتية معينة، وهي عملية اتّصال تتطلب سلسلة من المهارات".

وتعرف القراءة أيضا بأنها "عملية تفكير معقدة، تشمل تفسير الرموز المكتوبة (الكلمات والتراكيب)، وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني وفقا لخبرات القارئ الشخصية. وبناء على ذلك فأن القراءة تتضمن عمليتين متصلتين هما:

-العملية الأولى (ميكانيكية): ويقصد بها رؤية القارئ للتراكيب والكلمات والحروف المكتوبة عن طريق الجهاز البصري، والنطق بها بواسطة جهاز النطق.

-العملية الثانية (عقلية): يتم خلالها تفسير المعنى، وتشمل الفهم الصريح (المباشر) والفهم الضمني (غير المباشر أو فهم ما بين السطور) والاستنتاج والتذوق، والاستمتاع، والتحليل، ونقد المادة المقروءة، وإبداء الرأي فيها".

يقول محمد عدنان سالم في كتابه "القراءة أولا": "والقراءة تعني: الجمع، والضم، والتنويع، والإبلاغ، وقد تكون القراءة في الكتاب نظرًا، أو من الذاكرة المختزنة حفظًا، وقد تكون جهرًا أو سِرًا، وقد تكون استماعًا، كما في حديث بدء الوحي".

كذلك كما يحدث في حلقة تحفيظ القرآن الكريم للذين لا يقرؤون، وكذلك عن طريق الأشرطة من محاضرات وقراءات لبعض القراء.

إذن مفهوم القراءة بمعناه البسيط يتمثل في: القدرة على التعرف على الحروف والكلمات، والنطق بها على الوجه الصحيح، ولكن هذا المفهوم تطور فيما بعد – وإن كان لا يزال يمثل فقط الجانب الآلي من القراءة – إلى العملية الفعلية المعقدة، التي تشمل الإدراك والتذكر والاستنتاج والربط، ثم التحليل والمناقشة، وهو ما يحتاج إلى إمعان النظر في المقروء، ومزيدا من الأناة والدقة.

ب–أنواع القراءة:

إن عناصر القراءة كما ذكرنا فيما سبق ثلاثة هي "الرمز المكتوب والفكرة واللفظ"، والفكرة أو ما يطلق عليها المعنى الذّهني يستبق الرمز واللّفظ بالنسبة للكاتب، ولكن بالنسبة للقارئ يكون الرمز هو الأساس الأول في القراءة؛ لأنه يريد التعرُّف من خلاله على الفكرة، ويتم التعرف باللفظ في حالة القراءة الجهرية بالنظر، مع اللفظ الخفيف في حالة القراءة الصامتة، وكلما كان اللفظ غير مسموع كلما أجاد القارئ القراءة الصامتة؛ فتدخل الكلمات إلى العقل مباشرة ويتم تحليلها بطريقة أسرع من القراءة الجهرية، لأن القارئ يكون قد اختزل مرحلة من القراءة أو أساسا من أسسها وهو اللفظ، كما أنّ الصوت نفسه سيشوش، لهذا ينصح المعلمون تلاميذهم الاستغراق بالقراءة الصامتة دون همس أو تشويش"

نستنتج أن للقراءة من حيث الأداء أنواع: القراءة الصامتة، القراءة الجهرية وقراءة الاستماع.

– القراءة الصامتة:

القراءة الصامتة هي عملية حل الرموز المكتوبة وفهم مدلولاتها بطريقة فكرية، تتسم بالسهولة والدقة ولا دخل للفظ فيها إلا إذا رفع القارئ نبرات صوته، فيوظف حاسة النظر إذ تتنقل العين فوق الكلمات وتتنقل عبر أعصاب العين إلى العقل مباشرة ويأتي الرد سريعا من العقل حاملا معه المدلولات المادية أو المعنوية للكلمات المكتوبة والتي سبق له أن اختزلها؛ وبمرور النظر فوق الكلمات يتم تحليل المعاني وترتيبها في نفس الوقت لتؤدي المعنى الإجمالي للمقروء.

فوائد ومزايا القراءة الصامتة:

– باعتبار القراءة الصامتة هي فك للرموز المكتوبة فلها فوائد "تساعد على سرعة استيعاب الموضوعات بمجرد النظر إلى الكلمات والجمل وفهم مدلولاتها ومعانيها.

– كما أن القراءة الصامتة تستعمل في الحياة أكثر من القراءة الجهرية ولا تدعو إلى الملل الذي يصاحب القراءة الجهرية عادة؛ بل أنها تجلب المتعة والسرور كما تساعد على سرعة إدراك المعاني ودقة الفهم.

بالإضافة إلى فوائدها **نلمس للقراءة الصامتة مزايا كثيرة** منها:

– إعطاء الراحة للقارئ من جهة وعدم إجهاد النظر في القراءة الجهرية، من جهة أخرى إتّباع ما يستوجبه الذوق الاجتماعي من احترام مشاعر الآخرين وذلك بعدم ازعاجهم بالأصوات العالية أثناء القراءة الصامتة لتحقيق هذه الغايات بالمكتبات العامة والاجتماعات.

– تساعد القراءة الصامتة على تعلم اللغة بشكل أسرع وخصوصا لغير العرب؛ لأنها توجه الاهتمام نحو المعنى مما يُساعد على السرعة في القراءة وفهم الأفكار التي تتضمنها المادة المقروءة.

ولكن على الرغم من فوائد ومزايا القراءة الصامتة إلا أنها لا تخلو من عيوب، خاصة إذا ما كان الهدف من تنمية الميول القرائية لدى التلاميذ هو تعويدهم على القراءة الصامتة فقط وأصبحت هي الهدف في حد ذاتها، وفي هذه الحالة إذا أدمن التلميذ على القراءة الصامتة فقط دون وجود الجرأة والدافعية الكافية للتعبير عما يقرأ بشكل جهري فإنه لا يمكنه التعرف على عيوب النطق لديه من جهة، ودرجة فهمه للمقروء من جهة أخرى.

ومن عيوبها غير الظاهرة أيضا؛ استغراق القارئ في الموضوع وانهماكه الشديد يدفعه بين الحين والآخر إلى الشرود الذهني والخيال في أمور غير واقعية، وهذا أمر خطير بالنسبة لتلاميذ المرحلتين المتوسطة والثانوية على وجه الخصوص، لذلك يجب تنبيه التلميذ بين فترة وأخرى إلى ضرورة شرح وتفسير المقروء والتعبير عنه بصوت مسموع. وهذا يفيد في أشياء كثيرة منها:

– تصحيح الأخطاء اللغوية للتلميذ.

– تعويد التلميذ على مخاطبة الآخرين وليس اقتصار القراءة على الفهم الذاتي.

– تدريب التلميذ على التلخيص والتحليل بأسلوب علمي يتسم بالتسلسل والوضوح.

– تنمية الاتجاهات والمهارات اللازمة لإبداء الرأي في المادة المقروءة والحكم عليها واستنتاج الأفكار والعناصر الرئيسية منها.

ومنها يقول **زكريا إسماعيل** " لابد من إثارة الدوافع لدى التلميذ للتدريب على القراءة الصامتة، وذلك بعد التعرف على ميوله القرائية والمحبب إليه من القصص من خلال احتكاكه بالمكتبة وما تحتويها من كتب وقصص وروايات ويطلب المعلم من تلاميذه الاطلاع عليها واختيار كل واحد منهم كتابة ما استوعبوه من قراءتهم.

القراءة الجهرية:

هي عبارة عن نوع ثان بعد القراءة فهي بالتالي "تعتمد على فك الرموز المكتوبة وتوظّف لهذه المهمة حاسّة النّظر، ويعمل جهاز النّطق على تصديق الرّؤية التّي تنقل هذه الرّموز إلى العقل الذي يحلّل المدلولات والمعاني، ويستمر القارئ في قراءته الجهرية مادامت الألفاظ مألوفة لديه، وما دام العقل يرسل إشارة مدلولات باستمرار يكون رد فعل القارئ على هذه الإشارة إيجابية، أما إذا لم يرسل العقل إشارات تفيد فهم المعنى أو المدلول. فإن القارئ يتوقف عن القراءة حتى يستقيم لديه المعنى.

لذلك يمكن القول أن القراءة الجهرية أصعب من حيث الأداء من القراءة الصامتة، ولكن في القراءة الجهرية يحاول القارئ جاهدا أن يظهر بمظهر المدرك المستوعب لمدلول الألفاظ ومعانيها من جهة ونطقها بالشكل الصحيح من جهة أخرى.

أهم مظاهر القراءة الجهرية:

من أهم مظاهر القراءة الجهرية "السرعة والطلاقة في اللفظ والوصول إلى النطق الصحيح مع قلة الأخطاء، فهم المنطوق، إدراك معانيه ومدلولاته، تصوير مادة القراءة وفقراتها للوصول إلى ما يريده الكاتب، إظهار شخصية القارئ ومدى ثقته بنفسه واعتزازه بها. اختلاف طريقة الإلقاء من تلميذ لآخر". والقراءة الجهرية شأنها شأن القراءة الصامتة.

أهداف ومزايا القراءة الجهرية:

– تيسر القراءة الجهرية للمعلم اكتشاف أخطاء المتعلمين في النطق، كما يتم فيها استخدام حاستي السمع والبصر مما يزيد من إمتاع المتعلمين بها؛ خاصة إذا كانت المادة المقروءة شعرا أو قصة أو مسرحية.

– تساعد المتعلم في الربط بين الألفاظ المسموعة في الحياة اليومية والرموز المكتوبة بأفكار معينة.

وهناك نشاط يفصل بين القراءة والكتابة وبه لا يكتمل هذان الأخيران وهو الاستماع.

قراءة الاستماع (القراءة السمعية):

الاستماع هو الوسيلة الأساسية للتعليم في حياة الإنسان، وتظهر أهميته بالنسبة للطفل في كونه الطريقة الإنسانية الأولى والطبيعية التي يتصل بها بمحيطه الطبيعي والبيئة البشرية بغية التّعرف عليها؛ ومن ثم التعامل معها في المواقف الاجتماعية المختلفة، بالإضافة إلى أن قراءة الاستماع هي نشاط قرائي هدفه تنمية مهارة السّمع والإصغاء لدى المتعلمين من خلال إصغاءه لنص مقروء جهرا والتقاط دلالته المعنوية، كما أنّ الاستماع مُدَبَّرٌ لغاية وهي اكتساب المعرفة؛ حيث تستقبل فيها الأذن أصوات الناس في المجتمع في مختلف حالات التواصل.

فالقراءة السمعية هي القراءة التي تتحقق عن طريق السّماع، بأن يقوم شخص بقراءة نص مكتوب لشخص آخر، لعرض أفكاره له، ونجد هذا النوع من القراءة عند الأطفال الصغار وبين مكفوفي البصر[الذين بإمكانهم ممارسة مهارة أخرى من القراءة عن طريق اللمس (لغة براي) وهنا تكون القراءة ذاتية لا تتم بواسطة الغير كما هو في حالة القراءة السمعية]، ويستخدم الإنسان في القراءة السمعية 5 بالمئة من نشاط العين و95 بالمئة من نشاط ذهني. وإذا كانت القراءة الصامتة والجهرية تتم عن طريق العين؛ فإن القراءة السمعية تتم عن طريق الأذن والأصل في القراءة أن تتم عن طريق العين، ولذلك فإن إطلاق مصطلح قراءة الاستماع أو القراءة السمعية لأنها تتم بالسمع جاء من قبيل المجاز، لأن أحد طرفي العملية يكون هو القارئ، والطرف الآخر يستمع له.

ولهذا النوع من القراءة **مزاياه وأغراضه** منها:

– تمرين وتدريب التلميذ على تركيز الذهن، والانتباه، وحسن الإصغاء الدقيق، وسرعة الفهم مع الإحاطة بمعاني وأفكار ما تتلقفه أذنه.

– الوقوف على الفروق الفردية بين التلاميذ، وإظهار المواهب الدفينة لديهم.

– استشراف جوانب الضعف عند التلاميذ، ووضع الخطط المناسبة للتغلب عليها.

– تعد قراءة الاستماع ذات أثر بالغ ومفيد في تعليم مكفوفي البصر المحاضرات الجامعية والمؤتمرات وفي الأندية... وغيرها.

وتبدو **عيوب قراءة الاستماع** في:

– عدم توافر تدريب التلاميذ على حسن الإلقاء، وجودة النطق، لاسيما إذا اعتمد على قراءة الاستماع في التعليم بشكل مكثف.

– عجز بعض المتعلمين عن متابعة القارئ خاصة في الدروس والمحاضرات الجامعية.

– قد يؤدي هذا النوع من القراءة إلى الفوضى والعبث من قبل التلاميذ ضعفاء السمع والانتباه، وبالتالي انصرافهم عن الدرس.

– تنمية ميل الطالب إلى القراءة الجادّة.

ويبقى الهدف الرئيس من القراءة هو الوصول إلى النّطق الصّحيح مع الاستيعاب.